فان تمسكهم بعدالتهم ولياقتهم لاثبات نظريتهم وتوجههم ، يصبح من الشدة بحيث يتجاوز المجال البحثي العلمي الصحافي السائد في معظم الاحيان في قاعات مكتبات الجامعات ، وذلك بفضل **التداخل العاطفي والقومي لدى المستشرقين الاسرائيليين بما يدور حولهم** » . وهنالك امثلة كثيرة على مغالطة الواقع تتمثل في التحليلات الجمة قبيل حرب اوكتوبر والتي أجمع كاتبوها بدون استثناء على أن الحرب بعيدة الوقوع ، وان كل ما يقال من تهديدات يجيء « للاستهلاك المحلي » ، او أن ما يجري من تحشدات في الجانب العربي « ناجم عن الصراعات الداخلية » .ومثال اخر على تسرع المستشرقين الاسرائيليين في الحصول على استنتاج خاطىء يتمثل فينظرتهم تجاه الاجتماع الثلاثي الذيعقده السادات والاسد مع الملك حسين لتحييده او زجه في المعركة، عشية حرب اكتوبر ، هذه النظرة التي رأت في هذا الاجتماع فقط « محاولة ناجحة من قبل الملك حسين للخروج من عزلته » . والاكثى من ذلك انهم اخذوا يركزون على تاريخ انعقاد الاجتماع الذي صادف وعقد في الذكرى الثالثة لمجزرة ايلول ، ليخرجوا باستنتاج بأن الملك تمكن من انتزاع اعتراف كل من مصر وسوريا بانتصاره على « المخربين » ، ولم يدر ببال احد منهم بالرغم من الايحاءات الكثيرة ، بأن هذا الاجتماع يجيء في سلسلة الاعدادات للمعركة من قبل مصر وسوريا ، ولعل سبب ذلك يعود الى تجاوز هؤلاء في كثير من الاحيان المجال البحثي العلمي الصافي « بفضل التداخل العاطفي والقومي لدى المستشرقين الاسرائيليين بما يدور حولهم » كما أشرنا .

أما على صعيد مجانبة الحقيقة عن قصد فهنالك امثلة كثيرة ، نكتفي بذكر ثلاثة منها لالقاء ضوء على المنطلقات الخاطئة المتعمدة والتي تجيء لخدمة هدف اعلامي تريده المؤسسة الحاكمة او لاستهواء اذان الجمهور الاسرائيلي ، دون ان يكون لها نصيب في الصحة والواقع :

(١) التصوير الخاطىء خلال حرب اوكتوبر للدور الذي تقوم به القوات العراقية على جبهة الجولان ، فقد ركز المعلق العسكري هرتسوغ حديثه اثناء المعركة وجاراه عدد من المهتمين بالقضايا العربية عن المهمة « الحقيقية » للوحدات العراقية وأكد أن هذه المهمة تتمثل في العمل على تغيير نظام الحكم في سوريا لاختلاف وجهات نظر جناحي البعث في سوريا والعراق ، ومساعدة « المخربين » للتسلل للاردن بغرض قلب النظام هناك .

(٢) النظرة للامور من خلال مقولات للمستشرقين عفا عليها الزمن ، كالتركيز على العوامل الطائفية للخروج باستنتاج خاطىء ومضلل ، مثل قول البروفيسور موشيه ماعوز رئيس معهد العلوم الشرقية في الجامعة العبرية في القدس اثناء تقييمه للخطوات التي يمكن ان يتخذها الرئيس حافظ الاسد قبل حرب تشرين « ... على حافظ الاسد العلوي ، لكي يكون مقبولا لدى الاكثرية الاسلامية في سوريا ، ان يثبت طيلة الوقت انه كاثوليكي اكثر من البابا ، وكأبن لاقلية طائفية عليه أن يكون على رأس المتطرفين ، وبناء على ذلك فان **الاعتقاد المعقول** ، انه الى جانب محاولته تغذية الوطنية السورية ، لن يتردد الاسد في اتخاذ اعمال متطرفة **واستعراضية** » .

(٣) تشويه سمعة الاعداء بالصاق تهم اليهم بغرض الطعن في المبادىء التي ينادون بها ، مثل الصاق تهمة « التكسب من استمرار الصراع » التي الصقها احد المهتمين بالشؤون العربية ، برئيس اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ناجي علوش، ومنير شفيق احد الكتاب الفلسطينيين البارزين ، ليطعن من خلال هذه الفرية موقفهما الرافض لمؤتمر جنيف . فقد ذكر روبين ماروز في ملحق « عل همشمار » ١٩٧٤/٢/١٥ اثناء معالجته لوجهات النظر الفلسطينية المتباينة تجاه المعطيات الجديدة لحرب اكتوبر ، وبعد أن حلل وجهة النظر الاولى ، ذكر « لقد ثار المثقفون الذين **يتكسبون من استمرار الصراع** » .. مثل ناجي علوش ومنير شفيق ... ضد اتفاق فك تلاحم القوات ومحادثات جنيف » .

نعود الان للحديث حول نظرة المستشرقين الاسرائيليين الى القضية الفلسطينية على ضوء المعطيات الجديدة الناجمة عن حرب اوكتوبر . سنكتفي في هذا التقرير عرض اراء اربعة من المستشرقين الاسرائيليين تجاه هذا الموضوع ، هؤلاء الاربعة هم البروفيسور شمعون شمير رئيس كلية التاريخ في جامعة تل ابيب ورئيس معهد شيلوح للدراسات الشرقية ، البروفيسور موشيه ماعوز رئيس معهد العلوم الشرقية في الجامعة